The eloquence of the corresponding words in the Holy Quran and their connotations for the meaning of mother and motherhood A rhetorical study

بلاغة الالفاظ المقابلة في القرآن الكريم ومدلولاتها لمعنى الأم والأمومة
دراسة بيانية

أ.م. د. شذى خلف حسين
Assistant Professor Dr. Shaza Khalaf Hussein

كلية التربية/ الجامعة المستنصرية
College of Education / Al-Mustansiriya University
dr.shatha.kh.hussein@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

القرآن الكريم هو كتاب الله المقدس والمعجز لكل البشر وفي كل الأزمان، وهو آية من آيات الاعجاز لكل أرباب الفصاحة والبيان والفكر، ولن يستطيعوا أن يأتوا بشيء منه أو يحيطوا بمعانيه وأسراره وعلومه وعجائبه ومنها الألفاظ المتقابلة، ومن بيانه استعمال ألفاظ الأم والأمومة ومدلولاتها.

وتهتم هذه الدراسة بالألفاظ المقابلة للأم ومدلولاتها في القرآن الكريم، فتناولت في هذا البحث: الأم والأمومة لغة واصطلاحا، ومادة الأم في القرآن الكريم وصيغها ومرادفاتها والكلمات ذات الصلة بها والنماذج القرآنية للأم، وقد وقف البحث عند عجائب البلاغة ومعانيها في الاستعمال الدقيق للغة العربية وعلومها التي تتظافر هنا لاكتشاف مواطن البيان القرآني.

وقد تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها وتعددت موضوعاتها بسبب طبيعة الموضوع، منها كتب اللغة والمعجمات مثل معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ومقاييس اللغة لابن فارس(ت ٣٩٥هـ) والصحاح للجوهري(ت ٣٩٨هـ) والمفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني(ت ٥٠٢هـ) وكتب التفسير وعلوم القرآن أهمها: جامع البيان للطبري(ت ٣١٠هـ) والنكت والعيون للماوردي(ت ٤٥٠هـ) ومعالم التنزيل للبغوي(ت ٥١٦ه) والكشاف للزمخشري(ت ٥٣٨هـ) والمحرر الوجيز لابن عطية(ت ٥٤٢ه) ومفاتيح الغيب للرازي(ت٦٠٦ه). والمعجم المفهرس للألفاظ القران الكريم.

الكلمات المفتاحية: البيان، القران، الأمومة.

Abstract

The Holy Quran is the holy and miraculous book of God for all people and in all times, and it is a sign of the signs of miracle for all masters of eloquence, rhetoric and thought, and they will not be able to come up with anything from it or encompass its meanings, secrets, sciences and wonders, including the opposite words, and from its explanation is the use of the words mother and motherhood and their meanings. This study is concerned with the words corresponding to mother and their meanings in the Holy Quran, so it dealt in this research: mother and motherhood linguistically and technically, the material of mother in the Holy Quran and its forms and synonyms and related words and Quranic models of mother, and the research stopped at the wonders of eloquence and its meanings in the precise use of the Arabic language and its sciences that combine here to discover the places of Quranic rhetoric. The sources and references that I relied on were diverse and their topics varied due to the nature of the subject, including language books and dictionaries such as Mu'jam al-'Ain by al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 175 AH), Muqayyis al-Lughah by Ibn Faris (d. 395 AH), Al-Sahah by al-Jawhari (d. 398 AH), Al-Mufradat fi Gharib al-Quran by al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), and books of interpretation and Quranic sciences, the most important of which are: Jami' al-Bayan by al-Tabari (d. 310 AH), Al-Nukat wa al-'Uyun by al-Mawardi (d. 450 AH), Ma'alim al-Tanzil by al-Baghawi (d. 516 AH), Al-Kashshaf by al-Zamakhshari (d. 538 AH), Al-Muharrir al-Wajeez by Ibn Atiyah (d. 542 AH), Mafatih al-Ghayb by al-Razi (d. 606 AH), and the indexed dictionary of Quranic words.

Keywords: Statement, Quran, motherhood.

المقدمة

يحاول هذا البحث قراءة مفهوم الأم والأمومة من وجهة غير تقليدية كما ألفنا فمفهوم البلاغة الحديث مفتوح على دراسات الثقافة وعلى الدراسات البينية فليس غريبا إذا خلا البحث من اشارات لمفاهيم البلاغة التشبيه والاستعارة والتأكيد على علوم المعاني وخاصة ما له صلة بالبناء اللغوي ودلالاته في النص.

إن أول من خلق الله عز وجل من النساء أم البشر حواء عليها السلام فكانت الأمومة الأولى التي قد تمثلت فيها عليها السلام، وبقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (النساء:١) ومعناه: وخلق من جنسها زوجها، أي من التراب، وقال الله تعالى: ﴿۞هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (الاعراف :١٨٩) وقال ابن كثير في معنى قوله تعالى: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) «وهي حواء، عليها السلام، خلقت من ضلعه الأيسر من خلفه، وهو نائم، فاستيقظ، فرآها، فأعجبته، فأنس إليها وأنست إليه»١٨٩. فهو الذي خلقكم– أيها الناس- من نفس واحدة، وهي آدم عليه السلام وخَلَق منها زوجها، وهي حواء؛ ليأنس بها ويطمئن إليها، ويستعمل القرآن الكريم كلمة "الأم" على الأصل الطيب والمقدس لكلّ شيء عظيم، فمكّة المكرّمة، هي "أم" القرى، لأنها مهبط الرسالات السماوية التي اختزلها الله عزّ وجلّ في "الإسلام"، الذي كان غاية الرسل والرسالات جميعاً، فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[الشورى:٧].

وأطلق الله عزّ وجل على خزائن علمه مصطلح "أم الكتاب".

الأم والأمومة لغة:

قال ابن فارس: "أما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة والحين والقصد.[١]" وعليه فالأمومة مشتقة من الأم، وأم كل شيء: أصله وعماده، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الزخرف:٤].

وأم كل شيء معظمه، يقال لكل شيء اجتمع معه غيره فضمه إليه أمه، والأم الوالدة[٢]، والأم: خادم القوم، الذي يلي طعامهم وخدمتهم، والأم الوالدة، وتطلق على الجدة، يقال حواء أم البشر، وجمعها للعاقل أمهات، ولغير العاقل أمات، والأم: المسكن، ومنه قوله

---

[١] معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) دار الفكر، ط٢، ٢٩٧٩م. .(٢/١٢)

[٢] ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص١٠٧٦.

تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة:٩]. أي: مسكنه النار، وقيل: أم رأسه هاوية فيها، أي: ساقطة[١] وقيل: تفسير الأم في كل معانيها: أمه؛ لأن تأسيسه من حرفين صحيحين، والهاء فيه أصلية، ولكن العرب حذفت تلك الهاء إذا أمنوا اللبس، لذا يقال في تصغير أم: أميمة، والصواب: أميهة، ترد إلى أصل تأسيسها، ويقال: تأمم فلان أمًا، أي: اتخذها لنفسه أمًا[٢].

المعنى الاصطلاحي:

الأمومة من أعظم الهبات التي خص الله بها المرأة، وقد عرف العلماء الأمومة بأنها: «نظام تعلو فيه مكانة الأم على مكانة الأب في الحكم، ويرجع فيه إلى الأم في النسب أو الوراثة[٣]».

وفي تعريف الأم قال العلماء: الأم هي: «الوالدة القريبة التي ولدته، والبعيدة التي ولدت من ولدته» فالأم «اسم لكل أنثى لها عليك ولادة، فيدخل في ذلك الأم دنية، وأمهاتها وجداتها وأم الأب وجداته وإن علون(٤)» يطلق القرآن الكريم كلمة "الأم" على الأصل الطيب والمقدس لكلّ شيء عظيم. وقلنا مكّة المكرّمة تسمى "أم" القرى، لأنها مهبط الرسالات السماوية التي اختزلها الله عزّ وجلّ في "الإسلام" الذي كان غاية الرسل والرسالات جميعاً، فقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَآ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام:٩٢]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧]. وفي تعريف الأم قال العلماء: الأم هي: «الوالدة القريبة التي ولدته، والبعيدة التي ولدت من ولدته».

مادة (أم) في القرآن الكريم وتوجيهها بيانيا[٥]

١. وردت تصريفات لفظة (الام)في القرآن الكريم في اثنتين وعشرين سورة.

وردت تصريفات الام في القرآن الكريم خمسا وثلاثين مرة، ثلاث وعشرون مرة مكية، واثنتا عشرة مرة مدنية.

٢. لم يذكر لفظ(الأمومة) في القرآن الكريم، بل ورد بتصريفات ومعان على النحو الآتي: أمه عشر مرات، أمهاتكم سبع مرات، أمهاتهم مرتان، أمك ثلاثة مرات، أم

---

[١] ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٤٥٢/١٥، الصحاح، الجوهري، ١٨٦٣/٥، تاج العروس، : الزبيدي، أبو الفيض محمد الحسيني، ت٢١٦١هـ دار الهداية، .(١١١-٤٦/١١٧)٢٣٠/٣١، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٢٧/١.

[٢] انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٤٥٢/١٥.

[٣] المعجم الوسيط،، مجمع اللغة العربية، ٢٧/١.

[٤] بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ١١١/٢، التوقيف، المناوي، ص٦٢.

[٥] ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، (ت: ٢٩٧١ م)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

الكتاب ثلاث مرات، أم موسى مرتان، ابن أم مرتين، أم القرى مرتان، أمي مرة، وأمها مرة، أمهات مرة واحدة. **خطأ نحوي (ابن أم مرتان وليس مرتين)**

٣. لفظة(الأم) لم يرد بها (الوالدة)وردت في أربعة وعشرين موضعاً، وثلاثة مواضع في وصف خلق الإنسان، وسبعة مواضع في سرد قصة موسى عليه السالم، وخمسة مواضع ذُكر فيها قصة عيسى، وموضعان ذكر فيهما بعض أهوال يوم القيامة، وأربعة مواضع، ذُكر فيها المحرمات من النكاح، وموضعين تحدثا عن الظهار، وموضعين في حكم الميراث الأم، وموضعين للحديث عن بر الوالدين.

٤. لفظة (الأم) لم يراد بها غير الوالدة وردت في سبعة مواضع، ثلاثة مواضع بمعنى مكة المكرمة، وثلاثة مواضع في وصف الكتاب.

٥. وردت كلمة الأم في أربعة مواضع بصيغة المفرد والجمع، موضعين لوصف اليهود وذمهم، وموضعين لوصف العرب.

الأمومة في الاستعمال القرآني وتوجيهها بيانيا

وردت (الأم) في القرآن ثماني وعشرين(٢٨) مرة[١]. ذكر في القرآن الكريم من لفظ الأم، ولفظ الوالدة الأم والوالدة، عُبّر عن مفهوم الأمومة في القرآن الكريم تارة بلفظ "الأم" وهو الأكثر حيث ورد ثماني وعشرين مرة (٢٨) وتارة بلفظ "الوالدة" وهو قليل .اذ ورد خمس مرات (٥) فقط. واللافت للنظر هو أن لفظ الأم بصيغتي المفرد والجمع (أم وأمهات) لا يرد في القرآن إلا مضافا: (أمي، أمه، أمهاتكم، أمهاتهم...). ولأن لفظ "الأم" أعم من لفظ "الوالدة". كان الأكثر استعمالاً في القرآن الكريم .اذ ذكر في سياقات مختلفة: منها قصة موسى وقصة عيسى عليهما السلام، كما ورد ذكره في حديث القرآن عن مراحل خلق الإنسان، وفي حديثه عن حمل الأم ومشقته ومدته، وذلك في سياق الحث على خلق الإحسان إلى الوالدين، ثم في حديثه عن طبيعة العلاقة بين الإنسان وأمه وسائر أفراد أسرته يوم القيامة. كما يأتي ذكر الأم بصيغة الجمع على الخصوص في مواطن ذكر بعض التشريعات كذكر المحرمات من النساء في الزواج (ومنهن الأمهات، وأمهات الزوجات، والأمهات من الرضاعة...) وذكر حكم الظهار، وبيان حصة الأم من الإرث في حال وجود الابن أو عدم وجوده، ثم يأتي اللفظ في سياق تحديد صفات زوجات النبي صلّ الله عليه وسلم. بالنسبة للمسلمين واعتبارهن أمهات لهم بما يكفل لهن تلك

[١] ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، (ت: ٢٩٧١ م)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ٧ينظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله جلغوم، ص١٧٧.

الخصوصية وذلك التشريف المناسب لوضعهن. وبذلك يكون مفهوم "الأم" شاملا لصفات: المرأة الحبلى، والمرضعة، والقائمة على رعاية الولد، وتلكم التي كبرت واستحقت الإحسان. وبذلك تكون صفة الأم صفة ملازمة للمرأة من حين حملها لولدها إلى أن تصبح هي في مقام تحتاج فيه إلى الرعاية والإحسان. وأما القول: "فَأُمُّهُ هَاوِيَة" القارعة. فيعني إمّا "ضَلَّ نصيبُه" أو "هَلَكَ". وكلاهما يرجع إلى مدلول واحد وهو الخسران نهائيًا. وقال الطبري: "فمأواه ومسكنه الهاوية التي يهوي فيها على رأسه في جهنم[١]".

والصيغ التي وردت للأم واوجهها:

١. الصيغة المفرد (أم) وردت ١٧ مرة ومثالها (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ) [القصص:٧]

٢. وصيغة الجمع وردت ١١ مرة ومثالها (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) [النساء:٢٣]

وجاءت الأم في الاستعمال القرآني على ثلاثة أوجه[٢]

الأول: الوالدة، ومنه قوله تعالى: قال تعالى: "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ" [لقمان ١٤] وقوله تعالى (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ) [طه:٤٠]. أي: إلى والدتك. الوالدة: اسم فاعل مؤنث، يُطلق على المرأة التي حملت وأنجبت مولودها. الأم" فإنها صفة مشبهة، مشتقة من (أَمٌّ)، على وزن (فَعْلٌ)، والأَمُّ هو التوجه والقصد واللجوء. ومنه الأصل: "فأُمُّ الشيء: أصلُهُ، ومَكَّة: أُمُّ القُرى[٣]".

القصد: وعرفها الزبيدي[٤] بقول: أمّه يَؤُمّه أَمًّا: قَصَده وتوجَّه إِلَيْه، كائْتَمّهُ وَأَمَمَهُ وَتَأَمَّمَهُ وَيَمَّمَهُ وَتَيَمَّمَهُ... ومما ورد فِي حَدِيث ابنِ عُمَرَ: "فمَنْ كانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى الكتاب والسُّنَّةِ فَلِأَمّ مَا هُوَ[٥]٤" أَي: قَصْدِ الطَّرِيق المُسْتَقِيم، أَو أُقِيمَ الأَمّ مَقامَ المَأْمُوم أَي: هُوَ على طَرِيقٍ يَنْبَغِي أَن يُقْصَدَ، وَفِي حَدِيث كَعْبٍ: "فانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ صلّى اللَّهِ عليه الصلاة

---

[١] تفسير الطبري ٤٥/١٢

[٢] ينظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني ص٤٤٤، نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي ص١٤١.

[٣] الصحاح إسماعيل بن حماد الجوهري،، ت ٤٩٤هـ،ا، بيروت: دار العلم للملايين. ط .١ ٢٩٩٦م. .(١/٢١١٤) ٣

[٤] ينظر : تاج العروس، : الزبيدي، أبو الفيض محمد الحسيني،)ت٢١٦١هـ دار الهداية، .(١١١-١١٧/٤٦)

[٥] (مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني،)ت١١٢هـ تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث، ط٢، ٢١٢١هـ، أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، ح (١١١٦)، .(١/٢٢٢) وقال المحقق: إسناده صحيح. مسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري،)ت١١٢هـ(، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢ ،)كتاب التوبة: باب حديث توبة كعب بن مالك(، ح(١٧١٩)، .(١/١٢١٦)

وعلى آله وسلم"، وَفِي حَدِيثه أَيْضاً: "فَتَيَمّمْتُ بِهَا التَّنُّور[١]" أَي: قَصَدْتُ، وَتَيَمَّمْتُ الصَّعِيدَ للصَّلاةِ، وَأَصْلُه التّعَمُّدُ والتَّوَخِّي، ومعنى تيمموا في قولُه تعالَى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ أصل التيمم القصد، يقال: تيممت فلانا إذا قصدته[٢] أي: اقْصُدوا لصَعِيدٍ طَيِّب، ولكثرة الاستعمال أصبح التَّيَمُّم اسْما علَمًا لِمَسْح الوَجه واليَدَيْن بالتُّراب[٣].

الثاني: المرضعة، ومنه قوله تعالى: (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) [النساء:٢٣]. يعني: وحرمت عليكم مرضعتكم في الحولين.

الثالث: أمهات المؤمنين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه قوله تعالى: (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) [الأحزاب:٦].

الرابع: المطابقة للمعنى اللغوي والاصطلاحي. أم كل شيء هي أصله، وبهذا المعنى ورد قال الله تعالى: ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ الأنعام: ٩٢٤٥ أم القرى: مكة قال الله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ آل عمران: ٧ و" أم القرى" في(الأنعام: ٩٢، الشورى٧) ، وهي مكة في قوله سبحانه: (وما كان ربك مُهلِك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً). القصص:٥٩. "أم الكتاب": (آل عمران ٧، الرعد:١٣، الزخرف ٤)

الكلمات ذات الصلة بكلمة الأمومة

– الوالدة: الأم، يقال: ولدت المرأة ولادًا وولادةً، وأولدت: حان ولادها[٤]، وولدته أمه ولادة وإلادةً على البدل، فهي والدة على الفعل، ووالدٌ على النسب[٥]

الوالدة اصطلاحًا: الوالدة هي التي تلد، فكل والدة أم، وليس كل أم والدة[٦]، فالأم قد تعيل وتربي ولا يعني ذلك بالضرورة أنها هي من ولدته. قال الله تعالى:﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ البقرة :٢٣٣. قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} [لقمان: ١٤]، وقال تعالى: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [البقرة: ٨٣]، وقال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ} [الأحقاف: ١٥]. الآية قصدت الأم والأب مع الميل لجهة الأم، فالكلمة مشتقة من الولادة،

---

[١] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل،)ت١١١هـ(صحيح البخاري، دار طوق النجاة ط٢، ٢١١١هم،)كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك(، ح(١١٢)، .(١/٤)

[٢] ينظر: (تفسير الخازن)لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن، أبو الحسن علي بن محمد،)ت: ٧١٢هم (، دار الكتب العلمية –بيروت، ط٢، ٢١٢١هم، .(٢/٤١٤)٢)

[٣] ينظر: تاج العروس الزبيدي، ، (١٤٢-١٤٦/٤٦

[٤] ينظر: مختار الصحاح، الرازي، ص٣٤٥.

[٥] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٦٧/٣.

[٦] ينظر: التوقيف، المناوي، ص٣٤٠.

التي هي من صفات المرأة دون الرجل. فذكر الوالدين هنا، في مقام تقديم مرتبة الأم عن الأب في الوصاية بالإحسان، والبر، والشكر. يذكر القرآن الكريم كلمة "الأم" على الأصل الطيب والمقدس لكلّ شيء عظيم. فمكّة المكرّمة هي "أم" القرى، لأنها مهبط الرسالات السماوية التي اختزلها الله عزّ وجلّ في "الإسلام" الذي كان غاية الرسل والرسالات جميعاً، فقال تعالى: { مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها } [الأنعام:٩٢]، وقال: {وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومَن حولها} [الشورى:٧] وأطلق الله عزّ وجل على خزائن علمه مصطلح "أم الكتاب"، فقال تعالى: { يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} [الرعد:٣٩.

– المرضعة: المرضعة هي من معها صبي ترضعه، سواء كانت من ولدته أو استؤجرت لإرضاعه[١]. قال الفراء: المرضعة الأم، والمرضع التي معها صبي ترضعه، وقيل: المرضعة الفاعلة للإرضاع والمرضع ذات الرضيع[٢]. قال الله تعالى:﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ النساء :٢٣ قال ابن عباس: « ما أمهاتهم في الحرمة إلا اللائي ولدنهم أو أرضعنهم»[٣].

– الأنثى: الأنثى هي ما كان خلاف الذكر قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ آل عمران: ٣٦، قال الأصفهاني في تعريف الأنثى[٤]: "الأنثى خلاف الذكر ويقالان في الأصل اعتبارًا بالفرجين، قال عز وجل: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) [النساء:١٢٤]". ولما كانت الأنثى في جميع الحيوان تضعف عن الذكر اعتبر فيها الضعف، فقيل لما يضعف عمله أنثى». وقال القرطبي: «الأم اسم لكل أنثى لها عليك ولادة، فيدخل في ذلك الأم دنية، وأمهاتها وجداتها وأم الأب وجداته وإن علون[٥]»، فأمومة الولادة تثبت لها أحكام النسب والإرث.

– المرأة: هي اسم للأنثى البالغة من أولاد آدم ولا يطلق عليها (امرأة) إلا بعد البلوغ، فـ«الصغيرة لا تسمى امرأة في عرف أهل اللسان[٦]». وقال الله تعالى :﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ التحريم: ١٠. وقال سيبويه: وقد قالوا: مراةٌ- وذلك قليل-... وللعرب في المرأة ثلاث لغات؛ يقال: هي امرأته، وهي مرأته، وهي مرته»[٧] قال

---

[١] ينظر: لسان العرب، ابن منظور ١٢٥/٨.

[٢] ينظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ١٢٣.

[٣] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص٤٦٠.

[٤] المفردات، ص٢٧.

[٥] الجامع لأحكام القرآن، ١٠٨/٥.

[٦] تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي ٣٤٤/٢.

[٧] لسان العرب، ابن منظور ١٥٤/١

الـرازي: «كـل امـرأة رجـع نسـبك إليهـا بـالولادة مـن جهـة أبيـك أو مـن جهـة أمـك بدرجـة أو بدرجات، بإناث رجعت إليها أو بذكور فهي أمك»[١].

– الأب: بـالتخفيف بمعنـى الوالـد الـذي إليـه يرجـع النسـب [٢]هـو كـل مـن تكـون مـن نطفتـه شـخص آخـر مـن نوعـه. قـال الله تعـالى :﴿ وَمَـا كَـانَ اسْـتِغْفَارُ إِبْـرَاهِيمَ لِأَبِيـهِ إِلَّا عَـنْ مَوْعِـدَةٍ وَعَـدَهَا إِيَّـاهُ﴾ التوبـة: ١١٤ وقـال الجرجـاني الأب هـو: كـل مـن تكـون مـن نطفتـه شـخص آخـر من نوعه[٣].

-الجامعـة: "إذا قيـل أّم الشـر فهـي تجمـع كـل شـر علـى وجـه االـرض، وإذا قيـل أّم الخيـر فهـي تجمع كل خير.١[٤]".

- أمهات ذكرن في القرآن الكريم:

- أم النبي موسى ذكرت في القرآن الكريم خمس مرات وهي على النحو الآتي:

١. سـورة القصـص، الآيـة ٧: "وَأَوْحَيْنَـا إِلَـىٰ أُمِّ مُوسَـىٰ أَنْ أَرْضِـعِيهِ ۖ فَـإِذَا خِفْـتِ عَلَيْـهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ".

٢. سـورة القصـص، الآيـة ١٠: "وَأَصْـبَحَ فُـؤَادُ أُمِّ مُوسَـىٰ فَارِغًـا ۖ إِنْ كَـادَتْ لَتُبْـدِي بِـهِ لَـوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ".

٣. سـورة القصـص، الآيـة ١١: "وَقَالَـتْ لِأُخْتِـهِ قُصِّـيهِ ۖ فَبَصُـرَتْ بِـهِ عَـنْ جُنُـبٍ وَهُـمْ لَا يَشْعُرُونَ".

٤. سـورة القصـص، الآيـة ١٢: "وَحَرَّمْنَـا عَلَيْـهِ الْمَرَاضِـعَ مِـنْ قَبْـلُ فَقَالَـتْ هَـلْ أَدُلُّكُـمْ عَلَـىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ".

٥. سـورة القصـص، الآيـة ١٣: "فَرَدَدْنَـاهُ إِلَـىٰ أُمِّـهِ كَـيْ تَقَـرَّ عَيْنُهَـا وَلَا تَحْـزَنَ وَلِـتَعْلَمَ أَنَّ وَعْـدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".

ضـربت والـدة– سـيدنا موسـى– عليـه السـلام– أروع مثـال فـي الصـبر علـى فـراق ابنهـا، عنـدما ألقـت بـه فـي الـيم. قـال الله تعـالى:(وَأَوْحَيْنَـا إِلَـىٰ أُمِّ مُوسَـىٰ أَنْ أَرْضِـعِيهِ فَـإِذَا خِفْـتِ عَلَيْـهِ فَأَلْقِيـهِ فِـي الْـيَمِّ وَلَا تَخَـافِي وَلَا تَحْزَنِـي إِنَّـا رَادُّوهُ إِلَيْـكِ وَجَـاعِلُوهُ مِـنَ الْمُرْسَـلِينَ) القصـص: ٧ وذكـر فـي السـور، القصـص، وطـه، قصـة موسـى عليـه السـلام التـي أوجزهـا فـي سـورتي الشـعراء

---

[١] مفاتيح الغيب، ٢٤/١٠.

[٢] ينظر: تاج العروس، الزبيدي، ٦/٢.

[٣] ينظر: التعريفات، ص٧.

[٤]: لسان العرب، ٢١/٤٤

والنمل، وأم موسى ردت الامر كله لله فاستجابت لها، وتوكلت عليه، وعملت لنجاته، مع يقينها بأن الله حافظ ولدها، وراجع إليها؛ ليقوم برسالته إلى فرعون.

١. "أمرها الله بإرضاعه ليألف لبنها، فلن يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون، فلو لم يأمرها به ربما كانت تسترضع له مرضعة، فيفوت المقصود[١]" وعلى هذا يمكن القول بأن دلالة الفعل "الامر" في قوله: "أرضعيه" هي الدلالة الحقيقة التي تفيد الوجوب والالزام، كما يلزم به السياق ويؤكده.

٢. قال تعالى في الآية:{ ولا تخافي ولا تحزني} يدل على تغاير بين الخوف والحزن، فالخوف: غم يحصل بسبب توقع مكروه يحدث في المستقبل، والحزن: غم يحدث بسبب مكروه قد حصل والمعنى: لا تخافي عليه الهلاك من الإلقاء في اليم، فلن يهلك فيه، ولا تحزني على فراقه إنا رادوه إليك عن قريب على وجه تكون به نجاته، ولتكوني أنت المرضعة له وجاعلوه... الخوف هو غم يصيب الإنسان لأمر يتوقع نزوله في المستقبل، والحزن غم يصيبه لأمر وقع فعال ومضى، فنهيت عنهما والنهي عن الخوف وعن الحزن نهي عن سببيهما، وهما توقع المكروه، والتفكر في وحشة الفراق[٢]. الفرق بين الخوف والحزن: أن الخوف من المستقبل، والحزن على الماضي، وكلاهما من أوصاف هذه الحياة، ومما يوجد في هذه الحياة، ويقول الله تعالى: {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٣٨] وهذا في الآخرة إذ لا يخافون من المستقبل، ولا يحزنون على ما فات وما مضى.

٣. وصف قلبها بالفؤاد مرة وبالقلب مرة أخرى. في سورة القصص الآية ١٠: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ". جاء لفظ الفؤاد عندما كانت قلقة متوترة قد فقدت صبرها أو كادت، ثم لما ربط الله عليه وصبرها وأزال فزعها وقلقها جاء بلفظ القلب. أولا: الفؤاد: مأخوذ من التفؤد وهو التقلب، يقال فأدت اللحم إذا شويته وقلبته على النار. ويقال للقلب فؤاد في حالة تقلبه وقلقه وعدم اطمئنانه.

ثانيا: القلب: من التقلب، وسمي القلب قلبا لأنه بين يدي الرحمن يقلبه كيف شاء، فلما كان قلب أم موسى قلقا متوترا وصفه الله تعالى بالفؤاد، ثم لما ربط الله عليه وصبرها وصفه بالقلب" آلا بذكر الله تطمئن القلوب" فسبحان الله العظيم الحكيم. الفرق في القرآن إن كان كذلك فإن محلّ الفؤاد هو الصدر كما هو محلّ القلب، ولكنّ الله عزّ

---

[١] فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ٤٢٧ .

[٢] عراب القرآن وبيانه ٢٨٥/٧..ينظر التحرير والتنوير ٢٧/٢٠

وجـلّ قـال في كتابـه: {أَفَلَـمْ يَسِـيرُوا فِـي الْأَرْضِ فَتَكُـونَ لَهُـمْ قُلُـوبٌ يَعْقِلُـونَ بِهَـا أَوْ آذَانٌ يَسْـمَعُونَ بِهَـا فَإِنَّهَـا لَا تَعْمَـى الْأَبْصَـارُ وَلَكِـنْ تَعْمَـى الْقُلُـوبُ الَّتِـي فِـي الصُّـدُور}، إذاً ذلـك دليـل واضـح علـى أنّ الفـؤاد لـيس محلـه الصـدر فهـو غيـر القلـب ويجـب التمييـز بينهمـا، وقـد بيّنـت آيـات القـرآن والسـنّة النبويّـة عـن اخـتلاف القلـب عـن الفـؤاد، فقـد ذكـر الفـؤاد بعـد السـمع والبصـر دائمـاً ولكـن القلـب ذكـر قبـل السـمع والبصـر دائمـاً كمـا فـي قولـه تعـالى: {خَـتَمَ اللّهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَـمْعِهِمْ وَعَلَـى أَبْصَـارِهِمْ غِشَـاوَةٌ وَلَهُـمْ عَـذَابٌ عظِـيمٌ} وكمـا جـاء فـي قولـه تعـالى: {وَخَـتَمَ عَلَـى سَـمْعِهِ وَقَلْبِـهِ وَجَعَـلَ عَلَـى بَصَـرِهِ غِشَـاوَةً فَمَـن يَهْدِيـهِ مِـن بَعْـدِ اللَّهِ أَفَـلَا تَـذَكَّرُونَ}. جـاء ذكـر القلـب بعـد السـمع والبصـر فـي قولـه تعـالى: {قُـلْ أَرَأَيْـتُمْ إِنْ أَخَـذَ اللّهُ سَـمْعَكُمْ وَأَبْصَـارَكُمْ وَخَـتَمَ عَلَـى قُلُـوبِكُم مَّـنْ إِلَـهٌ غَيْـرُ اللّهِ يَـأْتِيكُم بِـهِ انظُـرْ كَيْـفَ نُصَـرِّفُ الآيَـاتِ ثُـمَّ هُـمْ يَصْـدِفُونَ}، أمّـا فيمـا ذكـره الله فـي سـورة القصـص فقـد كـان برهانـا واضـحًا يفـرق بـين كـلا مـن القلـب والفـؤاد: {وَأَصْـبَحَ فُـؤَادُ أُمِّ مُوسَـى فَارِغـاً إِن كَـادَتْ لَتُبْـدِي بِـهِ لَـوْلَا أَن رَّبَطْنَـا عَلَـى قَلْبِهَـا لِتَكُـونَ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ} هـذه الآيـة تشـير إلـى أنّ إلقـاء موسـى فـي اليـم مـن قبـل أمـه قـد أصـابها بصـدمةٍ مـن أثرهـا عليهـا أنّهـا فقـدت ذاكرتهـا وأصـبح فؤادهـا فارغـاً، أي بمعنـى أنّ الفـؤاد قـد تعطّل بينما القلب مازال كما هو له اليد العيا في القضية[1].

٤. "قولـه تعـالى: ﴿ فَرَجَعْنَـاكَ إِلَـى أُمِّـكَ كَـي تَقَـرَّ عَيْنُهَـا ولا تَحْـزَنَ... ﴾ الآيـة، قالـه هنـا بلفـظ الرَّجْـعِ، وقـال فـي "القصـص": ﴿ فَرَدَدْنَـاهُ ﴾ بلفـظ الـرَّدِّ؛ لأنَّهُمَـا وإن اتَّحَـدا مَعْنًـى؛ لكـنْ خُـصَّ الرَّجْـعُ بمـا هُنَـا؛ ليُقَـاوِمَ ثِقَـلُ الرَّجْـعِ خِفَّـةَ فَـتْحِ الكَـافِ، والـرَّدُّ بـ "القصـص"؛ لتُقَـاوِمَ خِفَّـةُ الـرَّدِّ ثِقَـلَ ضَـمَّةِ الهَـاءِ، وليُوَافِـقَ قَوْلَـهُ: ﴿ إِنَّـا رَادُّوهُ إِلَيْـكِ ﴾[2]". ولفـظ (رجـع) ورد فـي القـرآن الكـريم ورد فـي ثلاثـة ومائـة (١٠٣) موضـع، ورد فـي ثمـانين منهـا بصـيغة الفعـل مـن ذلـك قولـه عـز وجـل: {واتقـوا يومـا ترجعـون فيـه إلـى الله} (البقـرة:٢٨١). وورد بصـيغة الاسـم فـي ثلاثـة وعشـرين موضـعاً مـن ذلـك قولـه تعـالى: {فاسـتبقوا الخيـرات إلـى الله

---

[1] قـال الإمـام الراغـب الأصـفهاني في كتابـه "غريـب المفـردات" أن "قلـب الإنسـان قـد سـمي بـه لكثـرة تقلبـه بالقلـب عـن المعـاني التي تختـص بـه مـن الـروح والعلـم والشـجاعة وغيـر ذلـك"، وقـد وورد ذكـر "القلـب" في القـرآن الكـريم ١٣٢ مـرة في ١٤ صـيغة هي (قلـب ٥ ، القلـب ١ ، قلبـك ٣ ، قلبـه ٨ ، قلبهـا ١ ، قلبي ١ ، قلبـين ١ ، قلـوب ١٥ ، القلـوب ٦ ، قلوبكمـا ١ ، قلـوبكم ١٥ ، قلوبنـا ٦ ، قلـوبهم ٦٨ ، قلـوبهن ورد ذكـر (الفـؤاد) في القـرآن الكـريم ١٦ مـرة في ٦ صـيغ هي بعـدد المـرات (الفـؤاد ٢ ، فـؤاد ١ ، فـؤادك ٢ ، أفئـدة ٣ ، الأفئـدة ٥ ، أفئـدتهم ٣). فـالفؤاد مشـتق مـن الفـأد والـذي يعني كمـا قالـه ابـن منظـور في "لسـان العـرب" الشـواء ، فيقولـون فـأد اللحـم في النـار ، أي شـواه، قـد اسـتخدم الله في القـرآن الكـريم كلمـة "الفـؤاد" بالاسـتناد إلى السـمع والبصـر ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ فكلمـة "الفـؤاد" تطلـق على "إنضـاج الشـيء" فـذكر الله الفـؤاد لأنـه يقـوم بعمليـة التحليـل. مفردات غريب القرآن - الراغب الأصفهانى - الصفحة ٤١

[2] فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ص٣٦٤، ٣٦٥.

مرجعكم جميعا} (المائدة:٤٨) قال الْكِرْمَانِيّ (ت٥٠٥هـ): "قَوْله: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ ﴾، وَفِي الْقَصَص﴿ فَرَدَدْنَاهُ ﴾؛ لِأَنَّ الرَّجْعَ إِلَى الشَّيْء وَالرَّدَّ إِلَيْهِ بِمَعْنًى، وَالرَّدُّ عَن الشَّيْء يَقْتَضِي كَرَاهَة الْمَرْدُود، وَلَفظُ الرَّجْعِ ألطفُ؛ فَخُصَّ بـ"طه"، وَخُصَّ "الْقَصَص" بقوله: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ ﴾ تَصْدِيقًا لقَوْله: ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ﴾[1]". الْكِرْمَانِيّ (ت٥٠٥هـ) ومجد الدين الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) والشيخ زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ) أنَّ الفعلين في الجملتين القرآنيتين مترادفان، فهما بمَعْنًى واحدٍ. لكن يَكْمُن سِرُّ التعبير بأحدهما دون الآخر في الموضعين عند الْكِرْمَانِيّ والفيروزآبادي في أنَّ التعبيرَ بلفظِ الرَّجْعِ ألْطَفُ من التعبير بلفظ الرَّدّ؛ لأنَّ الرَّجْعَ لا يقتضي كراهيةَ الشيءِ المرجوع، بخلاف الرَّدِّ الذي يقتضي معنى كراهية الشيءِ المردودِ؛ فلذلك خُصَّ بفعل الرَّجْع موضع سورة "طه"، وخُصَّ بفعل الرَّدّ موضع سورة "القصص"؛ وذلك تصديقًا لقوله تعالى لأمّ موسى عليه السلام قَبلُ: ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ [القصص: ٧].

و"قوله: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ ﴾، وفي القصص ﴿ فَرَدَدْنَاهُ ﴾؛ لأَنَّ الرَّجْع إِلى الشيءِ والرَّدَّ إِليه بمعنًى، والرَّدُّ عن الشيءِ يَقْتَضِي كَرَاهَة الْمَرْدُود، وكان لفظُ الرَّجْعِ أَلطفَ؛ فخُصَّ "طه" به، وخُصَّ "القَصَص" بقولِهِ: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ ﴾؛ تصديقًا لقوله: ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ﴾[2]". رجعناك تقابل تقر عينها، ولا تخزن، الخطاب الى موسى عليه السلام، رجعناك إلى امك: رددناك إليها كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن على فراقك.

٢- أم السيد المسيح: قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ* يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ آل عمران/٤٢-٤٣.

ذكرت مريم ابنة عمران في القرآن الكريم (٣٤) مره منها (٢) في سورة البقرة و(٧) في سورة ال عمران و(٤) في سورة النساء و(١٠) في سورة المائدة ومرة في سورة التوبة و(٣) في سورة مريم ومرة في سورة المؤمنون ومرة في سورة الاحزاب ومرة في سورة الزخرف ومرة في سورة الحديد ومرتين في سورة الصف. ذكر الله- تعالى- اسم السيّدة مريم -عليها السّلام- في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرّةً، وقد ذُكرت وحدها إحدى عشرة مرّةً، وثلاث عشرة مرة

---

[1] البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ص١٧٤.

[2] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١/ ٣١٤.

بنسب ابنها عيسى- عليهما السّلام- لها، وقد أثنى الله- تعالى- عليها في كتابه العزيز كثيراً؛ لذلك أكثر من ذكرها وذِكر اسمها، كما انفردت سورة كاملة في القرآن الكريم باسمها[١].

صبرت السيدة مريم على اتهام قومها لها عندما جاءت بسيدنا عيسى– عليه السلام– تحمله. قال الله تعالى:﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ مريم: ٢٧ فأتت مريم قومها تحمل مولودها من المكان البعيد، فلما رأوها كذلك قالوا لها: يا مريم لقد جئت أمرًا عظيما وخيما، وأرادوا بذلك البغاء حاشاها من ذلك.. يقول سيد قطب: «تركيب الألفاظ وجرسها يكاد يجسم العناء والجهد والضنى والكلال: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)، لكأنها آهة مجهد مكروب ينوء بعبء ويتنفس بجهد، ويلهث بالأنفاس! إنها صورة الحمل وبخاصة في أواخر أيامه، وصورة الوضع وطلقه وآلامه! ويتقدم علم الأجنة فإذا به يكشف لنا في عملية الحمل عن جسامة التضحية ونبلها في صورة حسية مؤثرة، إن البويضة بمجرد تلقيحها بالخلية المنوية تسعى للالتصاق بجدار الرحم، وهي مزودة بخاصية أكالة، تمزق جدار الرحم الذي تلتصق به وتأكله، فيتوارد دم الأم إلى موضعها، حيث تسبح هذه البويضة الملقحة دائمًا في بركة من دم الأم الغني بكل ما في جسمها من خلاصات وتمتصه لتحيا به وتنمو، وهي دائمة الأكلان لجدار الرحم، دائمة الامتصاص لمادة الحياة، والأم المسكينة تأكل وتشرب وتهضم وتمتص، لتصب هذا كله دمًا نقيًا غنيا لهذه البويضة الشرهة النهمة الأكول! وفي فترة تكوين عظام الجنين يشتد امتصاصه للجير من دم الأم فتفتقر إلى الجير. ذلك أنها تعطي محلول عظامها في الدم ليقوم به هيكل هذا الصغير[٢]». قال الله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا. قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا. قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا. فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا. فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا. فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا. وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا. كُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا. فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا. يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ مريم: ١٩ -٢٨ تحدث

---

[١] ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، (ت: ٢٩٧١ م)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

[٢] في ظلال القرآن، ٣٢٦٢/٦.

القرآن الكريم عن شدة الولادة وآلامها حينما وصف السيدة مريم بقوله تعالى: (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا)[مريم:٢٣].

١. تكررت "إنّ " ثلاث مرات في الآية الكريمة "إ نيوضعتها"، و"إني سميتها مريم"، ففي الأولى والثانية كان خبرهما فعلا ماضياً، وفي الثالثة عدلت عن الماضي إلى المضارع "وإنّي أُعيذُها" والمقصود بها الديمومة، ديمومة الاستعاذة والتجدد بخلاف الأخبار السابقة "وَضعتُها، سَميتُها".

٢. "فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا. فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا" مريم ٢٣. ذكر المفسرون أن معنى الآية[١]: فاضطرها وألجأها وجع الولادة وألم الطلق إلى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة، وكانت نخلة يبست في الصحراء في شدة البرد ولم يكن لها سعف، قال الزمخشري: " والباء في بجذع النخلة صلة للتأكيد[٢] "وقيل: إن الباء هنا للدلالة على تسهيل وصول الرطب إليها وذلك لأنها تهز في مكان هو الجذع تتساقط عليها الرطب من علٍ، وذلك بلا ريب تيسيراً للوصول ، فلا تهز في أعلى، بل تهز بمكان قريب منها، وهي النفساء والتي تتعبها الحركة الكثيرة[٣]. فتمنت الموت قبل ذلك الحال استحياءً من الناس وخوفاً أن يظن بها السوء في دينها، أو أن تكون شيئا متروكاً لا يبالى به ولا يعتد به أحد من الناس، أو لم تخلق ولم تك شيئا[٤]. الفعل "أجاء" في قوله تعالى: عن صفة الإلجاء والاضطرار[٥] والإجاءة إفعال من جاء، يقال: أجاءه وجاء به بمعنى، وفي الصحاح : أجأته إلى كذا بمعنى ألجأته واضطررته إليه[٦]" وهذا يتناسب مع الحالة النفسية والجسدية.

---

(١)الكشاف له ٢ / ٥٠٧ ، وينظر : حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي : ٤٧٦ ، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت .زهرة التفاسير ٩ / ٤٦٢٩ ، وينظر : الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ١ / ٧

(٢) الكشاف له ٢ / ٥٠٧ ، وينظر : حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي : ٤٧٦ ، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت .
زهرة التفاسير ٩ / ٤٦٢٩ ، وينظر : الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ١ / ٧

(٣) زهرة التفاسير ٩ / ٤٦٢٩ ، وينظر : الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ١ / ٧

(٤) ينظر : لباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن ٢٢٤/٤ ط . دار الفكر – بيروت ، والتفسير المنير . ١٦/٧٥

(٥) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ١٤ / ٤١ ، ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت. مفتاح العلوم للسكاكي ٤٠٢ ، ط. دار الكتب العلمية . بيروت ، وينظر: البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين ١٢٤ ، ط. مكتبة الآداب

(٦)الصحاح ١ /٤٤) ج ى أ

٣. وفى قوله تعالى على لسان مريم: قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا دلت كلتا الكلمتين نَسْيًا مَّنسِيًّا: على النسيان، لكن دلالة الثانية عليه كانت أعمق وزيادة في التأكيد على حدوث عملية النسيان، لدرجة أن الناس قد نسوها وليس تناسوها[١] ومن ثم كانت نعتاً على المبالغة[٢]، قال الزمخشري: " تمنت لو كانت شيئاً تافهاً لا يؤبه له من شأنه وحقه أن ينسى في العادة، وقد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه، وذلك لما لحقها من فرط الحياء من الناس على حكم العادة البشرية، لا كراهة لحكم الله أو لشدة التكليف عليها[٣].

٤. (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) قال صاحب التحرير والتنوير: " وعنوا بهذا الكلام الكناية عن كونها أتت بأمر ليس من شأن أهلها، أي: أتت بسوء ليس من شأن أبيها وبغاء ليس من شأن أمها.. وهم أرادوا ذمها فأتوا بكلام صريحه ثناء على أبويها مقتض أن شأنها أن تكون مثل أبويها[٤] " وفي التعبير بلفظ " بغياً " دون " زانية " دليل آخر على الدقة اللفظية في هذا النظم الكريم ، فكلمة " زانية " لا تفي بالمقصود ، لدلالتها على صفة من تفعل الزنا وترتكب الفاحشة فحسب ، أما كلمة " بغياً " فقد تضمنت دلالات أخرى كالظلم وتجاوز الحد ، وفي التعبير عن الزنا بالبغي إصدار للحكم عليه وإشارة إلى أنه بغي وتجاوز للحد لا ينبغي الاقتراب منه، قال الراغب:" وبغت المرأةُ بغاءً إذا فَجرت وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها[٥]". كذلك دلالة لفظ البغي على الفساد، ومنه: بغي الجرح، تجاوز الحد في فساده[٦]، وبغي الإنسان على آخر، وإذا كان ذا بغي فلابد أن يقع منه فساد[٧].

---

[١] (ينظر: المستوى البلاغي في سورة مريم ، للدكتور / فيصل حسين طحيمر ، مجلة الجامعة الإسلامية ، اد السابع عشر ، العدد الأول ، يناير ٢٠٠٩ ، ص : ٦٥١ .

[٢] (الدر المصون ٤٩٨/٤ ، وإرشاد العقل السليم ٤ / ٢٣٧ .

[٣] تفسير الكشاف٥٠٦ / ٢

[٤] الجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٠٨ وينظر:التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط٤، دار عمار، الأردن، ١٤٢٧هـ_ ٢٠٠٦م.٥٤

[٥] التحرير والتنوير ١٦ / ٩٦ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٠٨ ، ودراسة أسلوبية في سورة مريم ١٨٥ . التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط٤، دار عمار، الأردن، ١٤٢٧هـ_ ٢٠٠٦م.

[٦] المفردات له (ب غ ي)

[٧] السابق نفسه .

٥. إنّ القرآن الكريم ليس به كلمات مترادفة أبداً[١]، فعندما يذكر كلمة [صيام] بحرف[الياء]، فإنّه لا يقصد بها كلمة [صوم] بحرف [الواو].

٦. إنّ كلمة [الصيام] يقصد بها القرآن الكريم الامتناع عن الطعام والشراب وباقي المفطرات من الفجر حتّى المغرب، أي فريضة [الصيام] المعروفة خلال شهر رمضان المبارك، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) البقرة ١٨٣، ولم يقل: [كتب عليكم الصوم]. أمّا [الصوم]: فيخصّ اللّسان وليس المعدة [٢]، و خاصّة [قول الحقّ] سواء في رمضان أو غيره، أي أنّ [الصوم] يأتي مع [الصيام] وبعده والدليل على أنّ [الصوم] ليس له علاقة بالطعام والشراب، ما ورد في القرآن الكريم: (فكلي واشربي و قرّي عيناً وإمّا ترينّ من البشر أحداً فقولي إنّي نذرت للرحمن صوماً) مريم ٢٦.

٧. الفرق في القرآن إن كان كذلك فان محلّ الفؤاد هو الصدر كما هو محلّ القلب، ولكنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}، إذاً ذلك دليل واضح على أنّ الفؤاد ليس محله الصدر، فهو غير القلب ويجب التمييز بينهما، وقد بيّنت آيات القرآن والسنّة النبويّة عن اختلاف القلب عن الفؤاد، فقد ذكر الفؤاد بعد السمع والبصر دائماً، ولكن القلب ذكر قبل السمع والبصر دائماً كما في قوله تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ} وكما جاء في قوله تعالى: {وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}. جاء ذكر القلب بعد السمع والبصر في قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ}، أمّا فيما ذكره الله في سورة القصص فقد كان برهانا واضحًا يفرق بين كلا من القلب والفؤاد: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} هذه الآية تشير إلى أنّ إلقاء موسى في اليم من قبل أمه قد أصابها بصدمةٍ من أثرها عليها، أنّها

---

[١] الترادف في اللغة: حاكم مالك الزيادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ_ ١٩٨٠م. ٢٣١

[٢] التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط٤، دار عمار، الأردن، ١٤٢٧هـ_ ٢٠٠٦م.٦٥

فقدت ذاكرتها وأصبح فؤادها فارغاً، أي بمعنى أنّ الفؤاد قد تعطّل بينما القلب مازال كما هو له اليد العليا في القضية. والربط هو الشَّد بالحبل ونحوه[١]، فيقال: ربطته ربطاً، أي شددته، والرِباطُ ما يُربطُ بهِ القِربة وغيرها[٢]. أما المعنى الإيحائي لهذهِ اللفظة في الآية فيُراد بهِ التَّثبيت، والذي يؤكد المعنى هو إضافتهِ إلى القلب، فإنَّ هذه الإضافة قد أعطت للمفردة بُعداً إيحائياً وهو الثبات والاستقرار.

٨. قال تعالى: "فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا" آل عمران من الآية (٣٧ " الكفالة في اللغة[٣]: الضمان والكفيل: الضامن، وقد كفل به كفالة والكافل: الذي يكفل إنسان أي يعوله، ومنه قوله تعالى؛ لأن من الضمان ما لا يكون كفالة والضمان أعم من الكفالة والكفالة والضمان: الكفالة بالنفس يعني التزام نفس المكفول به، والضمان بالمال التزام شيء عن المضمون[٤]، وعليه الإنسان يجوز أن يضمن ولا يمكن أن يكفل شخصا لا يعرفه. قوله سبحانه: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيم﴾، فقالوا أنها تدل على الكفالة، ولكن الحق أنها دالة على الضمان وليس الكفالة، والفرق بينهما أن الكفالة هي ضمان الأشخاص والضمان ضمان الأموال، وحمل البعير مال، إلا بالقول بشمول الكفالة للدواب أيضاً.

٣- أم النبي يحيى: ورد اسم النبي (يحيى) عليه السلام في القرآن الكريم ستَّ مرات، وجاء ذكره في أربع سور قرآنية: آل عمران، الأنعام، مريم، الأنبياء. وجاء الحديث الرئيس عنه

---

(١) ينظر: لسان العرب ربط(٧/٣٠٢.) وينظر: التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط٤، دار عمار، الأردن، ١٤٢٧هـ_ ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: المصباح المنير (١/٢١٥.)

(٣) الكفيل فهو ضامن وضمين إذا كفل به، أو التزام وضمان هو مصدر ضمن الشيء ضمن يؤدي عنه ما قد يقصر في أدائه.فالضمان: الكفالة والالتزام. قال ابن عقيل: الضمان: مأخوذ من الضمن فتصير ذمة الضامن من ذمة المضمون عنه. المطلع على أبواب المقنع، تأليف: محمد بن أبي الفضل. التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط٤، دار عمار، الأردن،١٤٢٧هـ_ ٢٠٠٦م البعلي ٢٤٨/١ ،تحقيق: محمد بشير، ط المكتب الإسلامي –بيروت- ١٤٠١هـ-١٩٨١م، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد الفيومي ٣٦٤/٢ ،مادة(ض م ن)، ط المكتبة العلمية –بيروت، مختار الصحاح للرازي صـ ٢٤١ ،مادة (ك فل)، ط المكتبة العصرية النموذجية –بيروت- صيدا- الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٤) لسان العرب لابن منظور، مادة (كفل) ٥٩٠/١١ ،ط دار صادر –بيروت- الطبعة

في سورة مريم عليها السلام. كانت امرأة سيدنا زكريا– عليه السلام– صابرة على كونها لم ترزق بالذرية، حتى دعا زكريا ربه بأن يهبه ذرية طيبة، فاستجاب له ربه وبشرته الملائكة بيحيى– عليه السلام.

قال الله تعالى : ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾ مريم:٢-٩ وقد استجاب الله عز وجل دعاء نبيه زكريا عليه السلام، وولدت يحيى عليه السلام[١]. قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ آل عمران: ٣٨-٤٠ في قوله تعالى: (رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً) مريم٤ استعارة مكنية: استعارة مكنية: حيث شبه شيب الرأس بالنار المشتعلة بجامع الانتشار والبياض في كل، والقرينة لفظية وهي كلمة اشتعل، فجعل المشبه والمشبه به من جنس واحد فحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهي صفة الاشتعال فالاستعارة مكنية[٢].

٤- أم النبي إسماعيل كانت السيدة هاجر زوجة نبي الله إبراهيم– عليه السلام– القرآن الكريم اكتفى بالإشارة إليها، دون ذكر اسمها صراحة، مثنياً على صبرها وقوة إيمانها في المحن التي ألمت بها، زوجة نبي الله إبراهيم- عليه السلام- وأم سيدنا إسماعيل– عليه السلام- يقول الله تعالى في سورة إبراهيم (آية: ٣٧): { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}. إبراهيم: ٣٧

- السيدة سارة زوجة نبي الله إبراهيم– عليه السلام– ووالدة إسحاق– عليه السلام- صابرة على قضاء الله، فُبشرت بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب عليهما السلام، فرزقها الله– عز وجل– بهما بعد أن صارت عجوزا. يقول الله تعالى في سورة هود (من آية ٧١- ٧٣): ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾. يقول سبحانه: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ سورة الأنعام٨٤. ولم تذكر الآية ابن إبراهيم الآخر

---

[١] تفسير القرآن العظيم)ابن كثير:(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي)ت ٧٧٤هـ(، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤١٩هـ ج٢/١٢٤

[٢] فشبه الشعر الأسود بفحم والشعر الأبيض بنار على طريق التمثيلية المكنية ورمز إلى الأمرين بفعل اشتعل . وأسند الاشتعال إلى الرأس . وهو مكان الشعر الذي عمه الشيب . لأن الرأس لا يعمه الشيب إلا بعد أن يعم اللحية غالبا

إسماعيل، بل ورد اسمه خلال حديث آية تالية، ولعل السبب يعود الى أن ولادة إسحاق من "سارة" العقيم العجوز تعتبر نعمة عجيبة وغير متوقعة. ثم بين أن مكانة هذين لم تكن لمجرد كونهما ولدي نبي، بل لإشعاع نور الهداية في قلبيهما نتيجة التفكير السليم والعمل الصالح: ﴿كُلاًّ هَدَيْنَا﴾.

وقوله تعالى:" فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ "الذاريات(٢٩) فمعنى صرَّة في الأصل اللغوي يُراد بها الصَّيْحةُ[١]، اللفظة تحمل إيحاء صوتياً، فمن يُلاحظ صوت الصاد من أصوات الصفير، والراء صوت رخو مهموس وتعطي هذه الاصوات دلالة الاندهاش والتعجب، إذ إنَّ الصاد المطبقة والرَّاء المكررة قد صورتا المشهد وما كانت عليهِ زوجة إبراهيم (عليه السلام) من حالة الانقباض والشد النفسي، وحالة من التضاؤل[٢]، فقد ضعُفت أمام هذهِ المعجزة الإلهية العجيبة.

٦- أم السيدة مريم: أم مريم لم تنجب من زوجها عمران في بداية زواجها، وكانت تحن إلى الولد، فدعت الله عز وجل أن يرزقها ولدًا، ونذرت لله إن رزقها الولد أن تهبه خادمًا للكنيسة، فلما وضعتها أنثى حزنت وتحسرت مما كانت ترجوه، قال الله تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ آل عمران:٣٥- ٣٦ خاطبت امرأة عمران بها بصورة مباشرة، على الرغم من أَنه سبحانه وتعالى لم يباشر الخطاب معها، فقد ابتدأت خطابها بلفظ (ربي) تضرعا واستئناسا وتأدبا منها، فقد خاطبته بضمير التكلم) إني(وذلك شك ار على الحمل فقد نذرت ما في بطنها هلل سبحانه وتعالى ثم ختمت قولها بذكر الوصفين) السميع العليم(لأنها اعتقدت النذر، وعقدته بنيتها، وتلفظت به، ودعت بقبوله، فناسب ذلك ذكر هذين الوصفين، فقد تضمن هذا الخطاب الدعاء لقبول النذر

٧- أمهات المؤمنين: ذكر القرآن الكريم مصطلح أمهات المؤمنين، وهو يطلق على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى:﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾الأحزاب:٦ ولهذه الأمومة آدابها برًا وإحسانًا، ولا يترتب عليها سوى حكم واحد وهو أن زوجات الرسول أمهات المؤمنين، لا يحللن لأحد من بعده.

---

[١] ينظر: مختار الصحاح)صرر(/ ١٧٥. ينظر: لسان العرب)صرر(٤/٤٥٠.

[٢] ينظر: تفسير القرآن العظيم)ابن كثير:(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية،

منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤١٩هـ الأثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن الكريم: محمد جعفر)رسالة ماجستير:(١٧٩.

قال الله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾الأحزاب:٥٣

١٠- الأمومة يوم القيامة

إلا أن هذه الرابطة تتأثر بهول يوم القيامة فقط، فيستقل الولد عن أمه، والأم عن ولدها. قال الله تعالى:﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾عبس:٣٤-٣٦

وأما "هوتْ أمّه" فهذا تعبير عربي شائع للدعاء على الميّت فإذا سقط أحدٌ أي مات فكأن أمّه ثكلته. الأمّ هي النصيب والهاوية خبر لها، وقد أنّث الفعل (أي الخبر) لأنّ الأمّ مؤنثة فأمّه هاويه أي نصيبه ضاع[1].فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ" هو الخسران. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٧٧]."

[1] جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف: الدكتور عويض بن حمود العطوي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ _ ٢٠١٠م.١٧٨.

الخاتمة:

تناولنا في هذا البحث الألفاظ المقابلة في القرآن الكريم ومدلولاتها لمعنى الأم والأمومة في دراسة بيانية وقد خلصنا لما يأتي

- إنَّ تنوع الخِطاب في القرآن الكريم أسهم في تحقيق أهداف البحث.
- يطلق القرآن الكريم كلمة "الأم" على الأصل الطيب والمقدس لكلّ شيء عظيم.
- وجدنا أن القرآن الكريم لم يذكر لفظ الأمومة في القرآن الكريم، بل ورد على تصريفات ومعان مختلفة ،
- جاءت الأم في الاستعمال القرآني على ثلاثة أوجه: (الوالدة، المرضعة، أمهات المؤمنين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، والمطابقة للمعنى اللغوي والاصطلاحي).
- إن دلالات الألفاظ والاعجاز البياني للنص القرآني ولاسيما المتعلق بالأمومة ومرادفاتها، وجدنا أن لفظ الأم لم يرد به الوالدة وقد وردت في أربعة وعشرين موضعاً، وثلاثة مواضع منها في وصف خلق الإنسان، وسبعة مواضع في سرد قصة موسى عليه السلام، وخمسة مواضع ذُكر فيها قصة عيسى، وموضعين ذكر فيهما بعض أهوال يوم القيامة، وأربعة مواضع، ذُكر فيها المحرمات من النكاح، وموضعين تحدثا عن الظهار، وموضعين في حكم الميراث الأم، وموضعين للحديث عن بر الوالدين، وعليه
- تحدثنا عن الفروق بين الألفاظ المتقاربة وعدم الترادف، والتشابه والاختلاف في الألفاظ، وعرضنا أدلة تدل على أن الصيغ التي وردت للأم واوجهها كنت بين المفرد التي بلغت سبع عشرة مرة، بينما في الجمع وصلت إلى إحدى عشرة مرة مما يدل على تركز الخطاب الموجه للأمهات اللاتي ذكرن في القرآن الكريم (أم موسى، وأم عيسى، وأم يحيى).

نرجو من الله أن يتقبل هذا البحث والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم.

المصادروالمراجع

القران الكريم

١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

٢. ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة (المجلد ٢). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) بيروت: دار الفكر.

٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٩٩٨). تفسير القرآن العظيم (المجلد ١). (محمد حسين شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٤). لسان العرب (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

٥. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن. (٢٠٠١). تهذيب اللغة (المجلد ١). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين الراغب. (١٩٩٢). المفردات في غريب القرآن (المجلد ١). (صفوان عدنان الداودي، المحرر) بيروت: دار القلم.

٧. الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد. (١٩٨٣). فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (المجلد ١). بيروت: دار القرآن الكريم.

٨. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله. (٢٠١٢). تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٩. الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد. (١٩٨٣). التعريفات (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (المجلد ٤). (أحمد عبد الغفور عطار، المحرر) بيروت: دار العلم للملايين.

١١. حسان، تمام. (٢٠٠٩). البيان في روائع القران. بيروت: عالم الكتب.

١٢. الخازن، علاء الدين علي بن محمد. (١٩٩٥). لباب التأويل فى معانى التنزيل (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣. الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (٢٠٠٠). اعجاز البيان القرآني ودلائل مصدره الرباني (المجلد ١). الاردن: دار عمار.

١٤. الدامغاني، ابي عبد الله الحسين. (١٩٩٧). الوجوه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية .

١٥. الرازي، أبو عبد الله محمد الفخر. (١٩٩٩). مختار الصحاح (المجلد ٥). (يوسف الشيخ محمد، المحرر) المكتبة العصرية.

١٦. الرازي، أبو عبد الله محمد الفخر. (١٩٩٩). مفاتيح الغيب (المجلد ٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٧. الزبيدي، محمد الحسيني. (١٩٨٧). تاج العروس. بيروت: دار الهداية.
١٨. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود. (١٩٨٣). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (المجلد ٣). بيروت: دار الكتاب العربي.
١٩. الزيادي، حاكم مالك. (١٩٨٠). الترادف في اللغة. بغداد: دار الحرية للطباعة.
٢٠. السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٦). التعبير القرآني (المجلد ٤). الأردن: دار عمار.
٢١. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. (٢٠١٩). ضواء البيان في إيضاح القرآن . بيروت: دار ابن حزم.
٢٢. الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٣). الميزان في تفسير القرآن. قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
٢٣. الطبري، أبو جعفر محمد. (٢٠٠٠). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المجلد ١). (أحمد محمد شاكر، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٤. طحيمر، فيصل حسين. (٢٠٠٩). المستوى البلاغي في سورة مريم. مجلة الجامعة الإسلامية.
٢٥. عبد الباقي، محمد فؤاد (١٩٧٨). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب المصرية.
٢٦. عبد الحميد، مصطفى شعبان. (٢٠٠٧). المناسبة في القرآن ،دراسة لغوية اسلوبية بين اللفظ والسياق اللغوي (المجلد ١). عالم الكتب.
٢٧. العسكري، أبو هلال الحسن. (١٩٩٩). الصناعتين. بيروت: المكتبة العنصرية.
٢٨. العطوي، عويض بن حمود. (٢٠١٠). جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف. السعودية.
٢٩. العمادي، أبو السعود محمد بن. (١٩٩٢). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٠. الفيروزآبادى، أبو طاهر محمد. (١٩٨٨). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. بيروت: دار الكتب العلمية .
٣١. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (١٩٨٣). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. (محمد علي النجار، المحرر) القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٣٢. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). القاموس المحيط (المجلد ٨). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٣. الفيومي، ابو العباس أحمد. (١٩٩٢). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.

٣٤. القرطبي، أحمد الأنصاري. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن (المجلد ٢). (أحمد البردوني، المحرر) القاهرة: دار الكتب المصرية.

٣٥. مجمع اللغة العربية. (١٩٧٢). المعجم الوسيط (المجلد ٢). القاهرة: مجمع اللغة العربية.

٣٦. محمد، عائشة. (٢٠٢٢). الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (المجلد ٣). بيروت: دار المعارف.

٣٧. المرادي، ابو محمد بدر الدين حسن. (١٩٩٢). الجنى الداني في حروف المعاني . بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٨. المطعني، عبد العظيم إبراهيم. (١٩٩٢). خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (المجلد ١). القاهرة: مكتبة وهبة.

٣٩. المناوي، مجن الدين محمد. (١٩٩٠). التوقيف على مهمات التعاريف (المجلد ١). القاهرة: عالم الكتب.